عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين
من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولى بالجهل والسفه او من المخطئين لانه
لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان
تضل احداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من
المرسلين ردا ولا بذلك ما وبخه به قدحا فى نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة ولم
يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نقمة لكونه
مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية
نعمة تمن بها على ظاهرا وهى فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرايل وقصدهم بذبح ابنايهم فانه
السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى بيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اى اوتلك نعمة
تمنها على وهى ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر
باضمار البا او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعا مبهمة وان عبدت
عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرايل نعمة تمنها على وانما وحد الخطاب فى تمنها
وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملايه قال فرعون
وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع فى
الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات
والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر
الخواص والافعال واشار اليه بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشيا
محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها
فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا لا بد وان يكون مبدا لساير الممكنات ما يمكن ان
يحس منها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغنا بعض الممكنات عنه وكلاهما
محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه
وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه
سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة
لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى موثر قال ربكم ورب
اباءكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى المصو

بالاستفهام

حكيم

حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتامل قال ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون اساله عن شى ويجيبنى عن اخر وسماه رسولا على السخرية قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتى بالشمس ويحركها على مدار
غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به امور الكاينات
ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى
شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لين اتخذت الها غيرى
لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا
ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعايه الالوهية وانكاره الصانع وان تعجبه
بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك
قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى قوله من المسجونين
للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جيتك بشى مبين اى اتفعل ذلك ولو
جيتك بشى بين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود
الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف
الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة او فى دعواك فان
مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته
واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هى
بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده
قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق
قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم
فايق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان
المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى موامرتهم وايتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار
الاستشعار عن ظهوره واستيلايه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل
احبسهما وابعث فى المداين حاشرين شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار
عليم يفضلون عليه فى هذا الفن وقرى بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم

Copyright King Saud University